

## حل إشكالات موهمة في تفسير بعض آيات من سورة الفجر

### SOLVING CONFUSIONS IN INTERPRETATION OF VERSES FROM SURAH

#### AL-FAJR

أحمد خالد شكري<sup>3</sup>

نور فرج صباح هويدي<sup>2</sup>

نسرین محمد التركماني<sup>1</sup>

Ahmed Khaled Shukri Noor Faraj Sabah Hoadi Nisrin Muhammad Al-Trkmani

#### ملخص البحث

وردت اختلافات بين العلماء في تفسير سورة الفجر، ظهرت بظهور التفسير منذ قرونه الأولى؛ فورد تفسير عن ابن عباس وعن الحسن ومجاهد وغيرهم، ونقل هذه الاختلافات بعض علماء التفسير أبرزهم الطبري والرازي وغيرهم من علماء التفسير الذين اهتموا بنقل الأقوال وترجيحها أحياناً. وقد أدت هذه الاختلافات إلى ظهور إشكالات في فهم المراد من الآيات في السورة. وهذا البحث يعني بدراسة الإشكالات الواردة في السورة، وهي الواردة في: القسم، في الشفع والوتر، الليل إذا يسر، لذي حجر، إرم ذات العماد، رب أكرمن، تأكلون التراث أكلاً لماً، إذا دكت الأرض دكاً، وجاء ربك، ارجعي إلى ربك راضية مرضية، ادخلي في عبادي وادخلي جنتي. وسلط البحث الضوء على هذه الإشكالات لعرض هذه الاختلافات والجمع بين الأقوال للتوصل إلى أقرب المعاني بما اتفق عليه الجمهور، ووافق السياق. واتبع البحث المنهج الاستقرائي في الرجوع إلى أقوال المفسرين، والمنهج النقدي بدراسة الأقوال التوفيق بينها واستبعاد ما هو بعيد منها. وتوصل البحث إلى نتائج منها: لا يقسم الله تعالى إلا بأمور ينبه على فضلها، أو عظيم مكانتها؛ فأقسم

<sup>1</sup> طالبة ماجستير تفسير القرآن وعلومه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر.

<sup>2</sup> طالبة ماجستير تفسير القرآن وعلومه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر.

<sup>3</sup> الأستاذ بقسم القرآن والسنة بكلية الشريعة جامعة قطر والجامعة الأردنية- يشغل منصب المنسق لقسم القرآن والسنة بجامعة قطر منذ 2019-2020.

بالفجر للتنبية على عظيم فضله، وللحث على استغلاله بأحب العبادات إليه، كما أن صلاة الفجر دليل صدق الإيمان والبعد عن النفاق، وكذلك أقسم بالعقل لبيان سبب تكريم الإنسان ونجاته من النار؛ فبه يحصل التمييز، وأطراد سنن الله تعالى في أعدائه.

الكلمات المفتاحية: إشكالات، آيات، سورة الفجر.

## ABSTRACT

There were differences among scholars in the interpretation of Surah Al-Fajr, which appeared with the emergence of interpretation since its first centuries. Interpretation came out from the likes of ibn Abbas, Al Hassan, Mujahid, and others. These differences were conveyed transmitted by some scholars of interpretation, most notably Al-Tabari and Al-Razi and other scholars of interpretation, who took care of transmitting the sayings as well as weighing and giving precedence to them often. These differences have led to confusions in understanding the meaning of the verses in the surah. This research is concerned with studying the confusions mentioned in the surah, which are mentioned in: oath, in the event and the odd, the night as it departs, for those who possess understanding, The people of Iram, the men of tall pillars, My Lord has honored me, You devour inheritance greedily, When the earth is pounded to dust, pounded and pounded, And your Lord will come, Return to your Master well-pleased and pleasing (to Him), So enter in amongst my (honored) slaves, And enter into My Paradise. The research sheds light on these confusions, presenting these differences, and combining sayings to arrive at the closest meanings as agreed upon by most scholars and is suitable to and compatible with the context. In the research, the inductive approach was followed by referring to the sayings of the interpreters, and the criticism approach by studying the sayings, reconciling them, and excluding what is far from them. The research reached at certain conclusions, among which is: Allah Almighty does not swear except by matters by which He highlights their virtue, or their great standing. So, he swore by the dawn



to highlight its superiority and to urge the believers to exploit it by deeds of worship which Allah loves the most, just as the dawn prayer is a sign of sincerity of faith and of distance from hypocrisy. Further He swore by the reason/ intellect to explain the reason for honoring the human being and saving them from the hell. Thus, the distinction is made visible, and the rules of Allah the Almighty persist and apply in his enemies.

**Keywords:** solving confusions, interpretation, verses, surah al-fajr

#### المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: فإن هذا البحث تكمن أهميته في دراسة سورة من سور كتاب الله العزيز، وتقديم إجابات لأسئلة كانت محوراً لإشكالات ظهرت بظهور علم التفسير. وقد تم اختيار هذا الموضوع لما جاء في السورة من مشاهد عظيمة ومواضيع مهمة مرتبطة بحياة الإنسان من أوقات وعبادات وأخلاق وصفات للنفس البشرية، وبيان سنن الله في الظالمين، وحقيقة العطاء الدنيوي وارتباط الكرامة الإنسانية بعبوديته وحسن مآله، لا بسلطته وماله.

إن اختلاف المفسرين في تفسير سورة الفجر أثار عدة تساؤلات عند بعض المشككين وبث شبهات متعددة لزعة الثوابت الإيمانية في كتاب الله تعالى. وفي هذا البحث تحاول الباحثتان تقديم الإجابات والحلول للإشكالات التي طرحت في تفسير سورة الفجر، والرد على الشبهات لقطع دابر المشككين في هذه السورة من خلال الإجابة على الأسئلة التالية: ما علاقة القسم بالسورة؟ لم أقسم الله بالفجر دون النهار؟ ما تقدير جواب القسم هل مذكور أم لا؟ لم عرف الفجر بالقسم ونكر الليالي؟

أهمية الدراسة: تبرز أهمية هذا البحث من حيث:

1. أهمية مجال البحث وهو كتاب الله تعالى، وشرف المتعلق به ومصدره وهو الله تعالى (ﷻ).

2. إجابته على تساؤلات وردت كشبه تشكك بمصادقية كلام الله تعالى وانسجام آياته ومعانيه، وتحل إشكالات تسربت إلى أفهام المسلمين الصادقين من اختلاف التفسير فيها.
  3. قراءة سورة من سور القرآن المجيد بعين باصرة وقلب واعٍ، وعقل متفكر وفؤاد متأمل.
  4. فتح باب مهم من أبواب التأمل للباحثين في تفسير كتاب الله تعالى، ووضع الخطى على خط قديم متجدد في الدفاع عن الدين الخالد والرسالة الباقية.
- خصائص سورة الفجر ومقاصدها:** امتازت هذه السورة بعدة خصائص منها: أنه لم يرد اختلاف العلماء على تسميتها بالفجر، وهي من السور المكية بالاتفاق<sup>4</sup>، والعاشرة في النزول بعد سورة الليل وقبل سورة الضحى<sup>5</sup>.
- وهي من سور المفصل، عدد آياتها ثلاثون آية عند أهل العدد من أهل الكوفة والشام، وتسع وعشرون آية في عدّ أهل المدينة، فعّد المدنيون (الأول والثاني) والمكي (نعمه) و(رزقه) نهاية آية، ولم يعدّوهما البصري والشامي والكوفي، كذا عدّ (بجهنم) نهاية آية كل من: المدنيون والمكي والشامي، ولم يعدّها البصري والكوفي، وانفرد الأخير بعدّ (في عبادي)<sup>6</sup>.
- ومن اللطيف في ترتيب نزولها التوافق مع ترتيب أوقات اليوم: فالليل يتبعه الفجر ثم يجلوه الضحى بأشدّ إشراقه.
- ومن لطائف هذه السورة أنها افتتحت بالفجر الذي فيه بشارة يوم جديد ونهاية الظلمة وختمت ببشارة المؤمنين بمآلهم وانتهاء عذابهم، كما أن الفجر البداية لليوم، والمآل هو النهاية لذلك اليوم وهو يوم القيامة.

#### مقاصد وموضوعات السورة: تجلت مقاصد السورة وموضوعات في الآتي:

1. بيان سنة من سنن الله الكونية في إهلاك الظالمين وأخذهم بعد غرورهم بقوتهم.

<sup>4</sup> سوى ما حكاه ابن عطية عن أبي عمرو الداني أنها مدنية، ولكن الأشهر والأصح هو القول الأول.

<sup>5</sup> محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي أبو القاسم، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، (دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1416هـ)، ج2/ص478.

<sup>6</sup> أحمد خالد شكري، الميسر في علم عدّ أي القرآن، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، محافظة جدة، معهد الإمام الشاطبي، ط2، 2015م، ص220.

2. ضرب المثل لمشركي قريش بالأقوام السابقة كعاد وثمود وأنه سيصيبهم من العذاب ما أصاب تلك الأقوام بكفرهم وجحودهم.
  3. الربط على قلب الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالوعد له بملاك أعدائه.
  4. التنبيه إلى أن إكرام الله تعالى للإنسان لا يرتبط بما أعطاه من نعيم، والتقدير ليس علامة إهانة.
  5. بيان طبيعة من طباع البشر، وهي البخل والشح؛ البخل: بعدم إعطاء ما في أيديهم، والشح: بالطمع بما في أيدي غيرهم؛ فلا يعطون مما يملكون، ويطمعون بالحصول على مال الغير.
  6. بيان ندم المشرك والبخيل يوم لا ينفع مال ولا بنون، ومآل تلك النفوس التي طابت بالإيمان ولزمت التقوى وأذعن لبارئها وأنفقت مما آتاها.<sup>7</sup>
  7. الحض على الإحسان للضعفاء؛ بإكرام اليتيم، وإطعام المسكين.
- وفي ذلك كله تكشف لجميع الحقائق التي تحفى على الناس ورفع الغشاوة عن أبصارهم بأن النعيم إنما هو نعيم الآخرة، وما آتاهم من مال ليكنزوه وإنما ليتقربوا به إلى المعطي سبحانه من جنس فعله وهو العطاء لمن يستحق: اليتيم والمسكين، وأن النفوس الراضية الفائزة من رضى الله عنها.
- حل الإشكالات في تفسير الآيات من المقطع الأول

﴿ وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ﴾ [الفجر: 1-10]

الإشكالات الأولى: ما علاقة القسم بمقصد السورة؟

<sup>7</sup> محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، (الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م)، ج30/ص312.



**حل الإشكال:** ارتبطت مقاصد السورة بالقسم ارتباطاً وثيقاً؛ فانفجار الليل عن النهار، وسطوة النهار عليه، وهزيمة الظلام أمام النور، وانكشاف ما ستره الليل بظلامه وتجليه في الدنيا، هو صورة للآخرة التي تنكشف فيها الحقائق أمام العباد، فيظهر أن عطاء الله لا يعني الإكرام، وأن منعه لا يعني الإهانة لعباده. ويظهر للظالم أن تمكنه لا يعني النصر، وأن القوة لله جميعاً، مهما طال الليل واستترت الحقائق لا بد لها أن تنكشف بموقف عظيم مهيب.

**الإشكال الثاني:** لم أقسم الله بالفجر دون النهار؟

**حل الإشكال من عدة وجوه:**

الأول: يقسم الله تعالى بالفجر، آيته العظيمة الدالة على قدرة الخالق العظيم، يتكور فيه النهار على الليل؛ وتنير الأرض بعد حلكتها، فيه يقوم الناس من موتتهم الصغرى وينتشرون في الأرض بعد سكون دبّ فيها، الفجر صورة البعث الأول المتكرر.

الثاني: والفجر فيه صلاة اجتمعت في وقتها ملائكة الليل والنهار، ما لم تجتمع لغيره من الأوقات<sup>8</sup>.

الثالث: الفجر بداية النهار ويوم جديد، فكأنه أقسم بالجزء ليدل على الكل<sup>9</sup>.

الرابع: من باب التنويع؛ فقد جاء القسم في سور أخرى بالنهار وأتى هنا بالفجر؛ فيكون القسم في موضع بشيء وفي موضع آخر بشيء آخر.

**الإشكال الثالث:** ما تقدير جواب القسم هل مذكور أم لا؟

<sup>8</sup> محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي خطيب الري أبو عبد الله، التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ)، ج31/ص148.

<sup>9</sup> محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصري، القاهرة، ط2، 1384هـ)، ج20/ص38.



حل الإشكال: القسم جوابه محذوف دل عليه ما بعده تقديره: لتعذبن يا كفار مكة<sup>10</sup> وقيل جوابه قوله تعالى: ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾<sup>11</sup>.

الإشكال الرابع: لم عرف الفجر بالقسم ونكر الليالي؟

حل الإشكال: وذلك لأن الفجر معرف بأحد أمرين:

الأول: تعريف الجنس: وهو وقت الفجر أول النهار من كل يوم.

الثاني: تعريف العهد: وهو فجر لأيام مخصوصة، وهو فجر يوم النحر.

ويتضح عندنا القول الأول، وهو ما ذهب إليه الطبري وتبعه بذلك عدداً من المفسرين اللاحقين منهم الطاهر ابن عاشور الذي قدّم تفسيراً بديعاً في معنى الفجر فبيّن أن الفجر هو ذلك الوقت الذي يبدأ فيه ضياء الأرض ويتزحزح عنها ظلام الليل الذي ينجلي بأول شعاع يلوح من الأفق بمظهر عظيم من مظاهر القدرة الإلهية، وهو الوقت الذي ترجع فيه الروح بعد نوم شبيه بحالة الموت، فتعود للناس حياتهم وإقبالهم على أعمالهم.<sup>12</sup>

وتنكير (ليالٍ)، لأحد أمرين، أو كليهما:

الأول: لأنها ليالٍ مخصوصة من بين جنس الليالي العشر، منهم من قال أنها عشر ذي الحجة ومنهم من قال أنها

الأول من شهر محرم، وذهب آخرون إلى أنها العشر الأخيرة من رمضان أو الأولى منها.

الثاني: لأنها مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها.<sup>13</sup>

ويظهر لنا أن الليالي جاءت نكرة من غير تخصيص والتنكير يفيد العموم، والتعظيم، ولا جدال في عظيم بركة هذه

الليالي المذكورة جميعاً، ولو شاء الله تخصيص ليالٍ بذاتها لأشار إليها وبينها ليتحرى بركتها العباد.

ثانياً: الإشكال في الشفع والوتر:

<sup>10</sup> زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيني، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، (دار القرآن الكريم، بيروت، ط1، 1403هـ)، ج1/ ص610.

<sup>11</sup> أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم، ج3/ ص577.

<sup>12</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30/ ص313.

<sup>13</sup> محمود بن عمرو بن أحمد أبو القاسم الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ)، ج4/ ص746.



لا يوجد اتفاق بين العلماء على المراد من الشفع والوتر<sup>14</sup>.

حل الإشكال: عدم اتفاقهم يرجع لعموم اللفظ واحتماله لكل الأمثلة التي أوردوها، وفيه يظهر الإعجاز البياني للقرآن الكريم، بإطلاق لفظ الشفع والوتر مقصود من المتكلم (ﷺ) فهما كل ما ذكر<sup>15</sup>: آدم شفع بزوجه، والصلاة منها الوتر والشفع، ويومين بعد النحر ثم اليوم الثالث، وعرفة ويوم والنحر، وفي ذلك كله لفت أنظار الناس إلى أهمية تلك الأوقات وفضل العبادة فيها وحثهم للحرص عليها.

ثالثاً: الإشكال الوارد في (والليل إذا يسر):

الإشكال: ما دلالة تقييد الليل بحالة السريان؟

حل الإشكال: إذا يسر: أي إذا سار وذهب<sup>16</sup>، وقيد الليل بالذهاب لمناسبته القسم الأول بالفجر؛ فمجيء الفجر يؤذن بذهاب الليل لا بحلوله، كذلك الظلم يذهب بمجيء عدل الله وحكمه، فربط ما يحصل في الدنيا أمام أنظار الناس بما هو متكرر في كل يوم وانكشاف الحقائق يوم القيامة، وفي ذلك بشرى للمؤمنين وتثبيت لرسوله الكريم (ﷺ) بأن الله تعالى ناصرهم ومهلك عدوهم، وهو من أسمى مقاصد هذه السورة.

<sup>14</sup> جاء في كتب التفسير المراد من الشفع والوتر أقوال منها: النحر، والوتر: عرفة.

الثاني: الشفع: زوجة آدم، والوتر: آدم عليه السلام.

الثالث: الشفع: الخلق، والوتر: الله تعالى.

الرابع: الشفع: اليومين بعد النحر، الوتر: اليوم الثالث.

الخامس: الصلاة منها شفع ووتر.

<sup>15</sup> محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ)، ج24/ص397.

<sup>16</sup> الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج24/ص397.

### رابعاً: الإشكال الوارد في: (لذي حجر):

الإشكال: لم ورد الحجر في هذا الموضع دون (اللب) أو العقل؟

حل الإشكال: الحجر: من الحجر، يقال: حجرت على الرجل<sup>17</sup>، أي حبسته ومنعته، والمقصود بالحجر هنا العقل واللب، إلا أنه أبلغ في التعبير في هذا المقام، إذ أن الله تعالى يوجه للعقلاء سؤالاً بعد القسم بأعظم ما قسم مما تقدم: أليس ذلك القسم يكفيكم لتعلموا عظمة قدرة الله وأخذه وجبروته؟ ألا يكفيكم ذلك القسم بياناً؟ ومناسبة لفظ الحجر للمعنى: إذ أن الحجر هو الحبس والمنع فكذلك العقل الراجح فيه المنع من الوقوع في ظلم النفس بجريرة الشرك.

### خامساً: الإشكال في (إرم ذات العماد):

الإشكال: ما المراد بإرم؟ وما مناسبة ذكرها بعد القسم؟

ورد أنهم قبيلة من عاد، ذوي أجساد طويلة<sup>18</sup> قال تعالى: ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾ [الأعراف: 69] عرفت بالتنقل تتبعاً للكلا، كانوا متكبرين عتاة جاحدين، وقيل أن إرم اسم آخر لعاد نفسها ولم تسم بهذا الاسم إلا هنا وهو من باب التنوع القرآني في التعبير<sup>19</sup>، فضرب الله تعالى بهم المثل في إهلاكهم وجعلهم أحاديث وعبر، فكان في ذكرهم عبرة للمشركين بأنهم مهما طغوا وتجبروا فإنه كان من هم أكثر قوة وطغياناً منهم فما أغنت عنهم قوتهم من الله شيئاً.

<sup>17</sup> يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء أبو زكريا، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاشي/ محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل الشليبي، (الدار المصرية للتأليف، ط1)، ج3/ص260.

<sup>18</sup> إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين (دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ)، ج8/ص385.

<sup>19</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30/ص318.

وفيه سلوى للمؤمنين باضمحلال أعدائهم مهما اشتد ظلمهم، وذهاب هذه الأمم كذهاب الليل بمجيء فجر الحق.

### حل الإشكالات في تفسير الآيات من المقطع الثاني

﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَلْ لَّا تَكْرُمُونَ الْبَتِّيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَخْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ أَمْوَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾ [الفجر: 15-20]

أولاً: الإشكال في قوله تعالى: (فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ):

لم ذم الله الإنسان على قوله (أكرم) بالرغم من تصديقه قبل ذلك بقوله: (فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ) والحديث عن النعمة مأمور به الإنسان (فأما بنعمة ربك فحدث)؟

حل الإشكال: لا تعارض في ذلك؛ إذ أن الله تعالى يجب أن يرى أثر نعمته على عباده ويأمرهم بالحديث عن نعمته حمداً وتواضعاً لله، ودم بالمقابل من أفتخر بنعمة ربه على خلقه ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: 78] ومن ظن أنها علامة إكرام منه في الآخرة كما جاء في قصة صاحب الجنتين: ﴿وَلَقَدْ رُذِّدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لِأَجْدَنِّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف: 36]<sup>20</sup>.

والحق أن الله تعالى يعطي من الدنيا من رضي ومن لم يرض عنه، برأكان أو فاجراً، ويمنعها كذلك عمن يشاء، وإنما مدار الرضا والكرامة يكون بمقابلة ذلك بالشكر على النعمة والصبر على الابتلاء<sup>21</sup>.

<sup>20</sup> زكريا الأنصاري، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، ج1/ص611.

<sup>21</sup> ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج8/ص388.



الإشكال: ما مناسبة تكرار (أما) في (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ... وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ؟)

حل الإشكال: تأتي (أما) للتفصيل والتفريق بين شيئين متوازيين صفاتٍ وأحوالاً، وقد جاءت لتفصل حال الإنسان الجاهل وقت تنعمه وغناه، ووقت شدته وفقره؛ فهما حالان متوازيان ومختلفان له في كل منها موقف في ظنه بربه<sup>22</sup>.

فجاء التكرار وهو أسلوب بلاغي لدى العرب يجمل فيه كلامهم وهو أبلغ من التوكيد<sup>23</sup>، وقد دل في هذه الآية على تأكيد صفة في الإنسان<sup>24</sup> وهي الافتخار في حال غناه، والشكوى حال فقره.

الإشكال في قوله تعالى: (وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا):

الإشكال: لم عبر بالتراث بدل المال؟

حل الإشكال: المقصود بالتراث هنا الميراث، وجاء بهذا اللفظ في هذا الموضوع لبيان حرص الإنسان على لمّ المال وجمعه، وإن كان مالاً من ميت، فيحرصون على ما ترك من الدنيا أكثر من حرصهم على أخذ العبرة من حقيقة الدنيا وزوالها وسرعة انقضائها.

<sup>22</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30/ص324.

<sup>23</sup> عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ)، ج3/ص280.

<sup>24</sup> محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، (دار الفضيلة)، ص249.

هم حريصون على لمّ المال حتى من مال اليتامى وأكل نصيب النساء<sup>25</sup>، لا يهم في ذلك أكان حراماً أم حلالاً، فجاءت تقريراً لما قبلها ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾، فامتألت القلوب بحب الشهوات وفرغت من الرأفة على اليتامى والضعفاء<sup>26</sup>.

### حل الإشكالات في تفسير الآيات من المقطع الثالث

﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۚ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۚ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ۚ يَقُولُ يَلْبِئْتَنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي ۚ ۚ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَدِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ۚ وَلَا يُوثِقُ وِثْقَةً أَحَدٌ ۚ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۚ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۚ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۚ وَادْخُلِي جَنَّتِي ۚ ﴾ [الفجر: 21-30]

الإشكال في قوله تعالى: (كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا):

الإشكال: ما فائدة التكرار في دكاً دكاً وقد أكد الدك في (دكاً) الأولى؟

حل الإشكال: لم تأت (دكاً) الثانية للتأكيد كما اتفق على ذلك جمهور المفسرين، وإنما جاءت للاستيعاب كالقول قرأت الكتاب باباً باباً فدل التكرار على أن جميع معالم الأرض ستسوى في ذلك اليوم حتى تكون ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ لا ترى فيها عوجاً ولا أمتناً [طه: 106-107]. وفي ذلك وعيد من الله صريح أن الأرض سوف تزول ولن ينفعكم يومئذٍ حبكم للمال وأكلكم له بالحرام.

<sup>25</sup> القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج20/ص53.

<sup>26</sup> أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير القرآن، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1، 1365هـ)، ج30/ص149.

الإشكال في قوله تعالى: (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا):

الإشكال: ما المراد بمجيء الله؟

حل الإشكال: إن هذا من الغيب الذي يوكل كيفيته إلى الله تعالى مع وجوب الإيمان به من غير تمثيل ولا تكييف، كما ورد عن الإمام مالك قوله في الاستواء: (الاستواء معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة)<sup>27</sup> وهذا مذهب أهل السنة من السلف في الصفات. وقد نحى بعض المفسرين إلى تأويل مجيء الله بمجيء أمره تقديراً على الإضافة (جاء أمر ربك وقضاؤه) وفيه من التهويل بمجيء آيات اقتداره<sup>28</sup>.

الإشكال: ما سر تكرار كلمة (رب) في السورة ومجيئها مع النفس مطمئنة؟

حل الإشكال: الرب هو المسؤول عن المربوب والمعني به والراعي له، فإذا ما جاءت هذه الكلمة استدلت بها على العناية والرعاية المحيطة بمن التصقت به، جاءت بقوله: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ)، (فَصَبَّ عَلَيْهِمُ رَبُّكَ)، (ابْتَلَاهُ رَبُّهُ)، (رَبِّي أَكْرَمَنِ)، (رَبِّي أَهَانَنِ)، (وَجَاءَ رَبُّكَ)، وختمت في السورة بقوله (ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ). فيها تسلية وتثبيت لقلب الرسول (ﷺ) على طول السورة، ومجيئها مع النفس مطمئنة بياناً أن تلك النفس التي اطمأنت بذكر الله وطاعته؛ فهي آمنة في الدنيا وفي الآخرة.<sup>29</sup> خلاف من اطمأنت للدنيا ومتاعها وحرصت على جمعها واكتنازها، هذه النفس بعناية الله ورعايته خرجت من الدنيا بذلك ورجعت إلى بارئها بذلك.

27 محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن حسان، سلسلة مصابيح الهدى، الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>، ج14/ص9.

28 ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ)، ج5/ص311: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ)، ج15/ص343.

29 محمد عثمان ابن محمد ابى بكر ابن عبد الله الميرغني، تاج التفسير لكلام الملك الكبير، (القاهرة، المطبعة الكبرى الاميرية، ط2)، 1896م.



الإشكال في قوله تعالى: (ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً):

الإشكال: ما المراد برجوع الروح إلى الله؟

حل الإشكال: نداء يوجه للأرواح عند الموت، ورجوعها إلى الله أي: رجوعها إلى موعد الله تعالى بثوابه جزائه<sup>30</sup>، أو عند البعث: أي رجوعها إلى الجسد بعد فراقه<sup>31</sup>.

الإشكال: ما دلالة اسم الفاعل والمفعول في قوله تعالى: (رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً)؟

حل الإشكال: راضية: اسم فاعل، أي رضيت بما أعطي لها من النعيم والثواب والجزاء. أما المرضية: اسم المفعول فيه حذف تقديره: عنها، أي: مرضي من الله عنها.<sup>32</sup> فدل على رضاها عن عطاء ربها في الآخرة جزاءً لرضا الله عنها في الدنيا باطمئنانها بذكره وطاعته، وأي نعيم يعدل الرضا فليس كل من حاز النعم والفضل رضي، وليس كل له فضل دنيا كان من الراضين، الرضا نعمة يمن الله تعالى بها على عباده في الدنيا فكانت من أفضل النعم؛ يجد بها العبد راحته وطمأنينة نفسه، ويترفع بها عما في أيدي غيره، فكانت له نعيماً في الآخرة أن أرضى الله تعالى له نفسه بما أسغب عليه من النعيم.

رابعاً: الإشكال في قوله تعالى: (فَادْخُلِي فِي عِبَادِي مِمَّنْ وَاَدْخُلِي جَنَّتِي):

الإشكال: ما فائدة تكرار (ادخلي) في الآيتين؟

<sup>30</sup> علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيبخي أبو الحسن الخازن،، لباب التأويل في معاني التأويل، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، (دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ)، ج4/ص428.

<sup>31</sup> إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (دار الكتاب الإسلامي)، ج22/ص43.

<sup>32</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30/ص343.



حل الإشكال: التكرار في هذا الموضوع يفيد الاهتمام بدخولهم الجنة وتحقيق السعادة لهم والرضا التام بما سينالونه من نعيم. وزاد هذا المعنى تأكيداً وحسناً إضافة العباد والجنة إلى الله تعالى في: (عِبَادِي) و(جَنَّتِي) إضافة تشريف فيه التفات من الغيبة بقوله تعالى: (ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ) إلى المتكلم فيظهر جزيل العطاء من الله تعالى لعباده المؤمنين على ما كابدوه في الدنيا.<sup>33</sup>

### النتائج

أثبت البحث الآتي:

1. لا يقسم الله تعالى إلا بأمر ينبه على فضلها، أو عظيم مكانتها؛ فأقسم بالفجر للتنبيه على عظيم فضله، وللحث على استغلاله بأحب العبادات إليه، كما أن صلاة الفجر دليل صدق الإيمان والبعد عن النفاق، وكذلك أقسم بالعقل لبيان سبب تكريم الإنسان ونجاته من النار؛ فبه يحصل التمييز.
2. أطراد سنن الله تعالى في أعدائه.
3. مكية السورة واضحة في أسلوبها ومقاصدها وتنوع مقاطعها بالحبكة البلاغية التي أعطت النتيجة في نهاية السورة لكل من الفريقين.

<sup>33</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30/ ص344.



4. ربط الكرامة والمهانة بالعطاء المادي يؤدي إلى تجاهل المحتاجين والانغماس بالدنيا.
5. انكشاف الحقائق يوم القيامة فينقسم الناس إلى قسمين: الغافل عن الحقيقة والمنتبه إلى الحقيقة؛ وتتميز النهايات، بمجيء جهنم بالعذاب للغافلين، وشرف الخاتمة والاطمئنان للمتقين.
6. كما جاءت السورة مقسمة إلى مقاطع في مواضعها، كذلك نبهت إلى كيان الإنسان ومكوناته إلى روح وبدن وعقل وبيئة مؤثرة؛ بالحث على تطويع البدن بطاعة الله تعالى وخاصة صلاة الفجر، وتركية البدن بحب الخير للغير والنهي عن أكل أموال الناس بشكل عام واليتامى بشكل خاص، وإعمال العقل بالتفكير وأخذ العبرة من الأقسام السابقين واتباع الحق، والروح بالاطمئنان إلى بارئها ورضاها بعطائه وقضائه.
- وختاماً: يوصي الباحثون في مجال التفسير بالحرص على مواصلة العمل في هذا الجانب في سور القرآن الكريم، لما له من أهمية بالغة في تقديم إجابات لكل متحيرٍ، وردٍ على كل مشككٍ مستغل لتلك الإشكالات لرزعقة الإيمان في قلوب أصحابه.

## RESOURCES

1. Al-Baidawi, Nasir al-Din Abu Saeed Abdullah, **Anwar al-Tanzil Wa Asrar al-Ta'wil**, House of Revival of the Arab Heritage, 1st edition., 1418 Hijri.

---

Ibn Jazi, Abu al-Qasim, Muhammad bin Ahmad, **Al-Tasheel Li-Uloomi Thanzeel**, Dar Al-Arqam Ibn Abi Al-Arqam, Beirut.

2. Ibn Ashour, Muhammad Al-Tahir , **Al-Tahrir Wa Al-Tanweer**, Tunisian Publishing House, Tunisia, 1984 AD.

3. Ibn Kathir, Abul Fida Ismail bin Omar, **Thafseerul Quranil Azeem**, Dar Al-Kutub Al- Ilmiyya, 1st Edition, 1419.

4. Ahmed Shukri, **AIMuyassar fee Ilmi Adhi Ayil Quran**, Charitable Society for Memorization of the Holy Qur'an, Jeddah Governorate, Imam Shatibi Institute.

5. Al-Alusi, Shihab Al-Din Mahmoud, **Rouh Al-Maani** , Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya,, 1st ed.,  
1415 H.

6. Al-Ansari, Zakaria bin Muhammad, **Fathu Al Rahman bi Kashfi Ma Yalhabisu fil Quran**, Darul Qura 'nil Kareem, Beirut, 1st ed.,  
1403 H.



- 
7. Al-Buqai, Ibrahim bin Omar bin Hassan, **Nazm Al Durar Fee Thanasubil Ayath wa ssuvar**, Dar Al-Kitab Al-Islami.
  8. Al-Khazen, Ala Al-Din Ali bin Muhammad, **luBabu Ta'weel fee maa'nil Ta'weel** Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1st Edition, 1415 H.
  10. Al-Razi, Fakhr al-Din, Muhammad bin Omar, **Al Thafeseerul Kabeer Mafatheehul Gaib**, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 3rd Edition, 1420 H.
  11. Zakaria Al-Ansari, Zakariya bin Muhammad bin Ahmed, , **Fathhu Al Rahman bi Kashfi Ma Yalthabisu fil Quran**, Darul Qura'nil Kareem, Beirut, 1st ed.
  12. Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim, Mahmud ibn Omar, **Al Kashaf An Haqayiqi Ghavamizi al Thanzeel**, Dar al Kutub Al Arabi, Beirut.
  13. Al-Samarqandi, Nasr Bin Muhammad Bin Ahmed, **Bahr Al-Ulum**, Dar Al-Kutub Al- Ilmiyya, 1st Edition, 1413 H -1993 AD.

14. Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, **Al lthqan Fee Uloomil Qura'n**, Egyptian General Book Authority, 1394 H.
15. Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, **Jami al-Bayan an Tha'weel Ayil Quran**, The Resala Foundation, 1st Edition, 1420 H.
16. Al Fara', Abu Zakaria Yahya ibn Ziyad, **Ma'nil Qur'an**, Al-Dar al-Mi\$riyah lil-Ta 'ITf, 1<sup>st</sup> Edition .
17. Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmed, **Al-Jami li-Ahkamil-Qur'an**, Dar Al-Kutub Al- Masry, Cairo.
18. Al-Kirmani , Mahmoud bin Hamzah, **Asraru Thakrar fil Qura'n**, Darul Fadheela.
19. Al-Maraghi, Ahmad Ibn Mustafa, **Tafseerul Qur'an**, Mustafa Al-Sabi Al-Halabi Printing Press, 1st Edition, 1365 H.
20. Al-Mirghani: Muhammad Othman, **Thaju Tafseer Li-Kalamil Malikil Kabeer**, Dar Al- Fikr, 2nd Edition.



---

21. Ibrahim bin Ibrahim bin Hassan, **Masabeeh AL Huda**, the book:  
audio lessons downloaded by the Islamic Network website  
<http://www.islamweb.net>.